

وتحولها الى الدين المسيحي . ثم ساد الاسلام
 فعامل اليهود معاملة النصارى . « أما في الغرب
 فولد الجيتو » ، ومحاكم التفتيش وكل موجات
 العداة للسامية واليهودية التي نعرفها والتي تفسر
 بشكل رئيسي بسبب الدور الاقتصادي الذي كان
 يؤديه اليهود اذ ان الكثيرين منهم قد لجأوا الى
 التجارة فاغتنوا : « والذين اغتنوا منهم لم
 تبعهم الدراهم اذ اصبحوا لا يستغنى عنهم
 فزادت الدراهم على وصحتهم وصبة الربى » .
 أما الذين بقوا فقراء فلم تشفع يهوديتهم فيهم لدى
 الاغنياء من اخوانهم وكان هؤلاء يستفيدون منهم
 « فدام الجيتو وساء وضعه بفعل القائمين عليه » .
 وهكذا فالؤلف لا ينظر الى المسألة اليهودية من
 خلال المنصرية او الدين بل يحللها من زاوية
 مرتكزاتها الاقتصادية ومن زاوية الاستغلال الذي
 يمارسه اغنياء اليهود على فقراهم لربطهم بشكل
 دائم بالجيتو وبعلامات الاضطهاد والاستغلال التي
 تمارس ضمن حدوده . ويتابع المؤلف سرده للتاريخ
 اليهودي فيذكر كيف ان الاسواق التي فتحتها
 اكتشاف اميركا وما أحدثه الإصلاح والحروب
 الدينية من تفسخ في المجتمع الغربي ، قد
 ساعدت في ظهور نخبة يهودية ومساهماتها في الثقافة
 بصورة فردية وكيف استفادت تلك النخبة من
 التسامح الذي تلا الثورة الفرنسية . الا ان يقظة
 القوميات في القرن التاسع عشر أرغمت اليهود على
 التكتم أو الهامشية ، « وحيثما تجرأوا على التطلب
 او المعارضة كانوا يثيرون الحذر او الاضطهاد » .
 من هنا ، يقول المؤلف ، نشأت فكرة جمع
 اليهود في وطن قومي ، أي ضمن اجواء الشوفينية
 الغربيةة وضمن اجواء الافكار الاستعمارية
 التوسعية وقد فكروا بـ فلسطين ، مستغلين الشعور
 « الديني » لاغراض سياسية ، فكانت الصهيونية .
 والشئ الطريف الذي يورده الكتاب هنا هو
 ان اختيار الصهاينة لاسم « ارض اسرائيل »
 (ايرتس اسرائيل) بدلا من فلسطين له دلالة .
 فالكلمة تعني حرفيا : « ارض من يحارب الله » .
 ومسؤولية بريطانيا في كل هذا كبيرة وكبيرة جدا .
 فيسبب الحرب والمتاعب المالية وانعدام الضمير
 لدى الحكام الانكليز نشأت أولى مآسي هذا العصر
 واول مآسئهم من خلال وعد بلفور المشؤوم .
 « ويدوم هذا الالم لا يتغير بل يعيد نفسه ويعظم
 يوما بعد يوم بازدياد الذين يساهون فيه منذ

وكيف انه في نهاية اللقاء يسأل الصحفي الفرنسي
 المصري : « أنت مناهض للسامية ؟ » فيجيب :
 لا . ثم يسأل الاسرائيلي : « أنت مناهض للعرب؟ »
 فيجيب : لا .

ويطلق المؤلف على هذه الحادثة بقوله : « وليس
 في كل ذلك شأن سوى عجيج وسائل الاعلام التي
 فيها يعترفون الناس ، ويمادل عجيج الاعلام
 سخافته وكذبه . ففي اذاعة سبقتها دعاية كبيرة
 يسألون عربيا هل يناهض السامية فلا يفتن لما في
 السؤال من حماقة . وعلى هذا النحو يتعدون
 يومية على ضمير الملايين من الناس فيعدلون بين
 اليهودية والصهيونية واسرائيل ، وفيها يحصرون
 السامية » .

ويعتقد الأب سلوم ، وعلى حق ، ان الصهيونية
 لا يمكن ان تنهم الا اذا وضعت ضمن هذا الإطار ،
 اي ضمن إطار الحضارة الغربية القائمة على ما
 يسمى بالرأي العام الذي يسر ويكيف وفق مصالح
 خاصة بعيدة كل البعد عن طلب الحقيقة . انها
 حضارة غرب قائم على الكذب والرياء فلا يلفظ الا
 بالحرية والديمقراطية ، حريته وديمقراطيته هو
 لا حرية الاخرين . وكلام الغرب عن ذاته وعن
 « حضارته » و« اشعاعه » و« رسالته الشمولية »
 فقد كل حياء وكل هيبة فلم يعد يصلح الا لك
 الذكاء .

بعد ذلك يعود المؤلف الى التاريخ فيذكر كيف
 جاء اليهود الى فلسطين (وكانت حينئذ ارض
 كنعان) فقتلوا على أهلها واستقروا مكانهم .
 « وبعد خمسة عشر قرنا من تاريخ مشحون
 بالاحداث لم تنقطع فيه الخصومات الداخلية
 أصبحت البلاد مستعمرة رومانية » . آنذاك ظهر
 المسيح حاملا رسالة اخلاقية انسانية شاملة
 تحترق السياسة وتناهض شكلية الديانة القائمة
 وتعصبا وجمودها . « مناظطهه قومه وأسلموه
 الى السلطات الرومانية واقاموا الشكوى عليه
 بأنه مفسد فحكم عليه بالموت . واتصلت القلائل
 من بعده وقامت محاولات ضد الرومان فقتلوا
 وبددوا السكان » .

وكان من نتيجة ذلك ان ولد ما عرف باسم
 « الشتات » (Diaspora) . وقد عاش اليهود
 آنذاك على هامش الامبراطورية الرومانية والدين
 الجديد يفصلهم عنه تعصبهم بالرغم من سقوط روما